المملكة العربية السعودية
الرئاسة العامة لشؤون
المسجد الحرام والمسجد النبوي

الإعلام بمكانة البلد الحرام

تأليف
عبد الرحمن بن عبد العزيز الدهامي
إمام وخطيب جامع الزهراء بمحافظة البكيرية

مركز خدمة المتبرعين بالكتاب
الرياض - ص.ب 3310 - هاتف 4792042
فاكس 4723941 www.madaralwatan.com
دار الوطن للنشر
622

الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل البيت مثابةً للناس وأمنا، وضمِن لقاصديه الغنيمةَ والـمَغنَى، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له أيسرُ الأذكار لفظًا وأعظمها معنى، وأشهد أن محمدًا عبدُه ورسولُه، خيرُ مَن طاف بالبيت واتخذ مِن مقام إبراهيم مُصلًّى، صلَّى الله وسلَّم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه ومَن بهداهم اقتدى.

أما بعد:

فإنَّ مِن دلائل ربوبيةِ الله ﷻ ووحدانيته، وكمال حِكمته، وعِلمه، أنْ فاوت بين الأمكنة والأزمنة والأشخاص والأعمال تفضيلًا واصطفاءً، ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ [القصص:٦٨]، قال الإمامُ ابن القيم رحمه الله: «ومِن هذا اختيارُه سبحانه وتعالى من الأماكنِ والبلادِ خيرَها وأشرفَها وهي البلد الحرام... فلو لم يكن البلدُ الأمينُ خيرَ بلاده، وأحبَّها إليه، ومُختارَه مِن البلاد، لَـما جعل عَرصَاتِها مناسكَ لعباده، فرَض عليهم قصدَها، وجعل ذلك مِن آكد فروض الإسلام» انتهى.

▣ ولهذا صار لمكةَ المكرمةَ من الخصائص والميزات، ما ليس لغيرها من الأماكن والبقاع، وتعددت أسماؤها.

▣ ومن أعظم خصائص مكة أن فيها بيتَ الله الكعبة، الذي لا يوجد على وجه الأرض موضعٌ يشرع تقبيله واستلامه غير الحَجر الأسود والرُّكن اليماني منه، والحَجرُ يستلمُ ويقبل اتباعاً للرسول ﷺ، لا طلبًا للبركة منه، كما قال عمر رضي الله عنه حينَ قبَّله: «إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ، وَلَوْلَا أَنِّي رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يُقَبِّلُكَ؛ مَا قَبَّلْتُكَ»، رواه الشيخان.

فمن تجاوز في الحجرِ الأسودِ ما سنَّه رسولُ الله ﷺ وشَرعه، فلا يكون مستلماً له بحق، وقد قال ﷺ: «إِنَّ هَذَا

الألوكة
www.alukah.net

الحَجَرِ لِسَانًا وَشَفَتَيْنِ، يَشْهَدُ لِمَنِ اسْتَلَمَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ بِحَقٍّ»، رواه أحمد.

وبالمناسبة فإن على المسلم أن يحذر كل الحذر أن تَميلَ به العاطفةُ فيقعَ في تعظيم شيءٍ لم يعظمه الله ولا رسوله ﷺ، والله تعالى جعل علامةَ محبتِه اتباعَ رسوله ﷺ، فقال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [آل عمران:٣١]

ومع الأسف فإنك تجد بعض المسلمين -هدانا الله وإياهم أجمعين- مهتما بتتبع الآثار، باحثا عن الكهوف والمغارات، كغار حراء وغار ثور مثلا، وقد لا يكتفي بمجرد المشاهدة بل يظن أنَّ التمسُّح بالمقام وما على الكعبة من الستور أو بعض الصخور يُعدُّ مِن تعظيم البيت، أو أنه بذلك الصنيع تناله البركةُ، وهذا لا يجدي على صاحبه شيئا، بل إنه إضاعة للوقت وتعديا لحدود الله ﷻ، ﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ﴾ [الطلاق:١]

ومن فضائل المسجد الحرام وخصائصه:

▣ أنه أولُ مسجدٍ وضع في الأرض: ففي محكم التنزيل ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾ [آل عمران:٩٦ ٩٧]، يعني: «وجَبَ أن يُؤَمَّن»، قاله الشيخ ابن باز رحمه الله.

قال الإمامُ ابن القيم -رحمه الله- في معنى الآية: «فوصفه بخمس صفات:

- أحدها: أنه أسبق بيوت العالم وضْعًا في الأرض.
- الثاني: أنه مبارك، والبركة كثرة الخير ودوامه، وليس في بيوت العالم أبرك منه ولا أكثر خيرا ولا أدوم ولا أنفع للخلائق.

الألوكة
www.alukah.net

- **الثالث:** أنه هدى، ووصفه بالمصدر نفسه مبالغة، حتى كأنه هو نفس الهدى.
- **الرابع:** ما تضمنه من الآيات البيِّنات التي تزيد على أربعين آية.
- **الخامس:** الأمن الحاصل لداخله. وفي وَصفِه بهذه الصفات دون إيجاب قَصدِه ما يبعث النفوسَ على حَجِّه، وإن شَطَّت بالزائرين الديار وتناءت بهم الأقطار، ثم أَتْبَعَ ذلك بصريح الوجوب المؤَّكد بتلك التأكيدات، وهذا يدلك على الاعتناء منه - سبحانه- بهذا البيت العظيم، والتنويه بذِكْره، والتعظيم لشأنه، والرفعة من قدره»، انتهى كلامه.

ولهذا كان المسجدان هما مَأرِزُ الإيمان، فعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «**إِنَّ الإِسْلاَمَ بَدَأَ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ، وَهُوَ يَأْرِزُ بَيْنَ المَسْجِدَيْنِ كَمَا تَأْرِزُ الحَيَّةُ فِي جُحْرِهَا**».

▣ ومن بركات هذا البيت، ما خصه الله تعالى من **مضاعفة الأجور**، في الصلاة ونحو ذلك، قال ﷺ: «**صَلاَةٌ فِي المَسْجِدِ الحَرَامِ، أَفْضَلُ مِنْ مِئَةِ أَلفِ صَلاَةٍ فِيمَا سِوَاهُ**»، رواه أحمد وابن ماجه، وصححه الألباني.

قال أبو بكر النقاش: «حسَبت الصلاة بالمسجد الحرام فبلغت صلاةٌ واحدة فيه عُمُرَ ٥٥سنة و٦ أشهر و٢٠ ليلة، وصلاةُ يومٍ وليلةٍ -وهي خمس صلوات- فيه تُضاعف عُمُرَ ٢٧٠ سنة وسبعة أشهر وعشر ليال».

فحري بالمسلم أن يغتنم وُجُودَه في تلك العَرَصَاتِ المباركة، والبقاع المقدسة، ويجتهدَ في إيقاع الصلاة على أكمل حال، مِن الخشوع فيها والإقبال عليها، والمشي إليها بسكينة ووقار، ويحفظَ للمكان حرمتَه، وللمسلمين حرمتَهم، لئلا تفوته تلك الغنائم فيكون من المغبونين.

الألوكة
www.alukah.net

قال الإمامُ النووي -رحمه الله-: «يُستحب إذا وصل الحَرم أن يستحضرَ في قلبه ما أمكنه من الخشوع والخضوع بظاهره وباطنه ويتذكر جلالةَ الحَرم ومزيتَه على غيره».

وقد اتفق الفقهاء على أنَّ الحسنات تُضاعف في حَرم مكة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: «والصلاة وغيرها مِن القُرب بمكة أفضل، والمجاورة بمكان يَكثُر فيه إيمانُه وتقواه أفضل حيث كان، وتُضاعف السيئةُ والحسنةُ بمكان أو زمان فاضل»، انتهى.

▣ ومن خصائص مكة -حرسها الله- أن الله تعالى صانها من الدجال، وحفظها من شره، قال ﷺ: «لَيْسَ مِنْ بَلَدٍ إِلاَّ سَيَطَؤُهُ الدَّجَّالُ إِلَّا مَكَّةَ وَالمَدِينَةَ، وَلَيْسَ نَقْبٌ مِنْ أَنْقَابِهَا إِلَّا عَلَيْهِ المَلاَئِكَةُ صَافِّينَ تَحْرُسُهَا...» رواه الشيخان.

▣ وهي البلدةُ التي يحرم استقبالها، أو استدبارها، عند قضاء الحاجة، قال ﷺ: «إِذَا أَتَى أَحَدُكُمُ الغَائِطَ فَلاَ يَسْتَقْبِلِ القِبْلَةَ، وَلاَ يُوَلِّهَا ظَهْرَهُ»، رواه الشيخان.

▣ وهي البلدة التي يجبُ تكريمُها وتنزيهها عن المشركينَ الذين يدعون مع الله غيره، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُواْ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا﴾ [التوبة:٢٨]

▣ وهي البلدة التي جعلها الله تعالى قبلةَ المسلمين أينما كانوا، يتوجهون إليها في صلاتهم ودعائهم، ويُوجَّهون إليها في قبورهم بعد مماتهم، فهي قبلةُ المسلمين أحياءً وأمواتا.

▣ وهي البلدة التي أقسمَ اللهُ تعالى بها في موضعين من كتابه الكريم؛ فقال سبحانه: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ﴾ [التين:١ ٣]، وقال سبحانه: ﴿لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ۝١ وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ﴾ [البلد:١ ٢]

الألوكة
www.alukah.net

▣ وهي البلدُ الذي دعا له ولأهله إبراهيمُ الخليلُ ﷺ كما في قوله تعالى: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ﴾ [إبراهيم:٣٧]، قال ابن عباس رضي الله عنهما: لو قال: «أفئدة الناس» لازدحم عليه فارسُ، والرومُ، واليهودُ، والنصارى، والناسُ كلهم. ولكن قال: ﴿أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ فاختُص به المسلمون».

▣ وهي أم القرى، فالقرى كلها تبع لها وفرع عليها، وهي أصل القرى، فيجب أن لا يكون لها في القرى عديلٌ، فهي كما أخبر النبي ﷺ عن الفاتحة أنها أم القرآن.

▣ وهي البلد الذي اختار اللهُ أفضلَ رسلِه وأنبيائِه منه، وجعله مهبطَ الوحي، فبَدْءُ نزولِ القرآن الكريم كان فيه.

▣ وهي البلد الذي اختاره اللهُ -جل وعلا- وشرَّفه واصطفاه وأضافه إلى ذاتِه العليَّة، تعظيمًا وتشريفًا وحمايةً، قال ﷺ: «وَاللهِ إِنَّكِ لَخَيْرُ أَرْضِ اللهِ، وَأَحَبُّ أَرْضِ اللهِ إِلَيَّ، وَاللهِ لَوْلاَ أَنِّي أُخْرِجْتُ مِنْكِ، مَا خَرَجْتُ»، رواه الترمذي وابنُ ماجه، وصححه الألباني.

قال الإمامُ ابن القيم -رحمه الله-: «وقد ظهر سِرُّ هذا التفضيلِ والاختصاص في انجذاب الأفئدة وهوى القلوب وانعطافها ومحبتها لهذا البلد الأمين، فجذبُه للقلوبِ أعظمُ من جذب المغناطيس للحديد.

ولهذا أخبر سبحانه أنه مثابةٌ للناس، أي: يثوبون إليه على تعاقب الأعوام من جميع الأقطار، ولا يقضون منه وطرًا، بل كلما ازدادوا له زيارةً، ازدادوا له اشتياقا.

لا يَرجِعُ الطَّرفُ عنها حِينَ ينظرُهَا

حتَّى يعُودَ إليها الطَّرفُ مُشْتاقًا

الألوكة
www.alukah.net

وهذا كلُّه سرُّ إضافته إليه سبحانه وتعالى بقوله: ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ﴾ [الحج:٢٦]».

▣ **مكةُ المكرمة:** هي البلد الذي يفِدُ إليه الحجيجُ مِن كلِّ فج عميق ليشهدوا منافع لهم، كما قال تعالى لخليله إبراهيم: ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾ [الحج:٢٨]، وهذه منافعُ عامة، تشمل منافع الدنيا والآخرة، ويأتي على رأس تلك المنافع، مغفرةُ الذنوب كما قال الصادق المصدوق ﷺ: «**مَنْ أَتَى هَذَا الْبَيْتَ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَمَا وَلَدَتْهُ أُمُّهُ**»، رواه الشيخان.

وما يتبع ذلك من الرَّاحةِ النفسية، والطمأنينة القلبية التي يجدها من أتى هذا البيت، فلم يرفث ولم يفسق جرَّاء اتصال القلب بالله ﷻ، ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل:٩٧]

ومن أجلِّ تلك المنافع، تحقيق التَّقوى، الناشئة من تعظيم شعائر الله في الحج كما قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ [الحج:٣٢]، وغير ذلك.

فحاسب نفسك يا عبد الله ما هو زادك ورصيدك من تلك المنافع العظيمة؟ وليُعلم أنَّ مَن حالَ بين الحجيج وبين تلك المنافع التي أعظمها تجريدُ التوحيد، وإخلاص العبادة للحميد المجيد، فقد ضادَّ الله في أمره.

▣ **مكة المكرمة:** هي البلد الذي لا يبقى فيه شيءٌ إلا أَمِنَ، حتى الطيورُ والجماداتُ، والحشائشُ والأموالُ، فعن عبد الله بن عبَّاس رضي الله عنهما قال: قال رسولُ الله ﷺ يومَ فتح مكَّةَ: «**إِنَّ هَذَا الْبَلَدَ حَرَّمَهُ اللهُ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ؛ فَهُوَ حَرَامٌ بِحُرْمَةِ اللهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَإِنَّهُ لَمْ يَحِلَّ الْقِتَالُ فِيهِ لأَحَدٍ قَبْلِي، وَلَمْ يَحِلَّ لِي إِلاَّ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ، فَهُوَ حَرَامٌ بِحُرْمَةِ اللهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، لاَ يُعْضَدُ شَوْكُهُ، وَلاَ يُنَفَّرُ**

الألوكة
www.alukah.net

صَيْدُهُ، وَلاَ يَلتَقِطُ لُقَطتَهُ إِلاَّ مَنْ عَرَّفَهَا، وَلاَ يُخْتَلَى خَلاَهُ» رواه البخاري ومسلم.

إذا دخله الخائف يأمنُ مِن كل سوء، وكذلك كان الأمر في حال الجاهلية، قال الحسن البصري -رحمه الله-: «كان الرجل يَقْتُل فيَضَع في عُنُقِه صوفَة ويدخل الحَرَم فيلقاه ابنُ المقتول فلا يُهَيِّجُهُ حتى يخرج»، هذا مع ما عُرِفَ عنهم مِن حبِّ الانتقام، والافتخارِ بأخذِ الثأر، فتبًا لِمن كانَ أهلُ الجاهليةِ أحسنَ حالا منه!

ولقد كان السلف الصالح يُقدِّرون حرمةَ البيت، ويعظمونه في نفوسهم تعظيمًا عجيبًا، قال الحافظُ ابنُ رجب -رحمه الله-:«وكان جماعة من الصحابة يتَّقونَ سُكنى الحَرَم خَشيةَ ارتكابِ الذُّنوب فيه».

وكيف لا يخشى العبدُ الإقدامَ على المعاصي والآثام في البلد الحرام والله تعالى يقول: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الحج:٢٥]، وأيُّ وعيدٍ أشد من هذا الوعيد؟ عياذا بالله.

واعلم -يرحمك الله- أن الإلحادَ هو مطلقُ المعاصي، وإرادةُ السوء، فمَن همَّ فيه بسوءٍ، ولو لم يفعل، عاجله الله تعالى بالعقوبة وأذاقه عذابًا أليما، ولو كان في أقصى الدنيا، ففي الصحيحين عن عائشةَ رضي الله عنها قالتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَغْزُو جَيْشٌ الكَعْبَةَ فَإِذَا كَانُوا بِبَيْدَاءَ مِنَ الأَرْضِ يُخْسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ، قَالَتْ: قُلتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، كَيْفَ يُخْسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ، وَفِيهِمْ أَسْوَاقُهُمْ وَمَنْ لَيْسَ مِنْهُمْ؟ قَالَ: يُخْسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ، ثُمَّ يُبْعَثُونَ عَلَى نِيَّاتِهِم».

قال الشيخ ابن باز رحمه الله: «وإذا كان مَن همَّ بالإلحاد في الحرم متوعدًا بالعذاب الأليم، فكيف بحالِ مَن فعلَ في الحرم الإلحادَ بالسيئات والمنكرات، فإن إثمَه يكون أكبر مِن مجرد الهمِّ، وهذا كله يدلنا على أنَّ السيئة في

الألوكة
www.alukah.net

الحرم لها شأن خطير».

قال الإمامُ ابن القيم رحمه الله: «ومِن هذا تضَاعفُ مقادير السيئات فيه، لا كمياتُها، فإن السيئةَ جزاؤها سيئةٌ، لكن سيئةٌ كبيرة جزاؤها مثلها، وصغيرة جزاؤها مثلها، فالسيئةُ في حَرَم الله وبلدِه وعلى بِساطِه آكدُ وأعظمُ منها في طرفٍ من أطراف الأرض».

فمَن أحدثَ فيه حدثًا فقد باء بالخسران المبين، وقد حذَّرَ النبيُّ الكريمُ ﷺ مِن الإحداثِ في المدينةِ النبويةِ أو إيذاءِ أهلها، فقال ﷺ: «**المَدِينَةُ حَرَمٌ مَا بَيْنَ عَيْرٍ إِلَى ثَوْرٍ، فَمَنْ أَحْدَثَ فِيهَا حَدَثًا، أَوْ آوَى مُحْدِثًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالمَلاَئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لاَ يُقْبَلُ مِنْهُ يَوْمَ القِيَامَةِ صَرْفٌ، وَلاَ عَدْلٌ**» رواه الشيخان.

فإذا كان هذا الوعيدُ في بلد رسولِ الله ﷺ، فما الظن فيمن أحدثَ حدثًا في البلدةِ التي حرَّمها -سبحانه- وفيها بيته؟ ولهذا سُميت مكة بذلك لأنها تمكُّ مَن ظلم فيها، و تهلكه، وسماها اللهُ بكَّة؛ لأنها كانت تدقُّ رقاب الجبابرة إذا ألحدوا فيها بظلم.

قال عبدُ الله بن الزبير رضي الله عنهما: «لم يقصدها جبارٌ قط بسوءٍ إلا قصمَه اللهُ»، ولهذا لم يَظهر على بيت الله العتيق جبَّارٌ قط، فهو عتيقٌ مِن الجبابرة، قال تعالى: ﴿**وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ**﴾ [الحج:٢٩]

فالإلحادُ في الحرم جُرمٌ عظيمٌ وإثمٌ كبيرٌ، ومنكرٌ وخيمٌ، وصاحبه مِن أبغضِ الخلق إلى الله، قال ﷺ: «**أَبْغَضُ النَّاسِ إِلَى اللهِ ثَلاَثَةٌ: مُلحِدٌ فِي الحَرَمِ، وَمُبْتَغٍ فِي الإِسْلاَمِ سُنَّةَ الجَاهِلِيَّةِ، وَمُطَّلِبُ دَمِ امْرِئٍ بِغَيْرِ حَقٍّ لِيُهَرِيقَ دَمَهُ**»، رواه البخاري.

وإلى الله المشتكى مِن حال أناس هانت عندهم تلك الحرمة حتى وصل الحالُ ببعضهم -هداهم الله- بتعاطي

الألوكة
www.alukah.net

قاذورة التدخين في تلك البقاع الطاهرة! فما أقبح أثرهم على الناس وأشدَّ أذيَّتَهم هذا وليس بينهم وبين الكعبة سوى عدة أمتار!

ومما ينافي تعظيم الحرم ظهور المرأة متبرجة سافرة متطيبة مما يكون سببا لوقوع الفتنة منها وبها، وعلى العبد أن يحذر من إرسال النظر إلى ما لا يحلُّ النظر إليه، قال الحافظ ابن الجوزي رحمه الله: «ولكَم جلب إطلاقه مِن آفة خصوصا في زمن الإحرام، وقد فسد خلقٌ كثير بإطلاق أبصارهم هناك».

ومن أقبح صور الإلحاد في الحرم التعرضُ للحجيج والعمَّار والقاطنين بالأذيَّة والعدوان بأي نوع من أنواع الأذى والاعتداء، سواء كان ذلك سبًّا وشتما باللسان، أو تعديا على الأبدان، أو بغيا بسرقة الأمتعة والأموال.

وقد جاء من الوعيد الشديد والتهديد الأكيد ما يكون زاجرا لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، فمما حُفِظَ من خطبته ﷺ حين كسفت الشمس قوله: «**مَا مِنْ شيء تُوعَدُونَهُ إلاَّ قَدْ رَأَيْتُهُ فِي صَلاَتِي هَذِهِ، لَقَدْ جِيءَ بِالنَّارِ وَذَلِكُمْ حِينَ رَأَيْتُمُونِي تَأَخَّرْتُ مَخَافَةَ أَنْ يُصِيبَنِي مِنْ لَفْحِهَا، وَحَتَّى رَأَيْتُ فِيهَا صَاحِبَ المِحْجَنِ يَجُرُّ قُصْبَهُ فِي النَّارِ، كَانَ يَسْرِقُ الحَاجَّ بِمِحْجَنِهِ، فَإِنْ فُطِنَ لَهُ قَالَ: إِنَّمَا تَعَلَّقَ بِمِحْجَنِي، وَإِنْ غُفِلَ عَنْهُ ذَهَبَ بِهِ**»، رواه مسلم.

فعلى الجميع أن يعظموا شعائر الله فإن تعظيم الشرائع من تعظيم الشارع، ولا يزالُ الناسُ بخيرٍ ما عظَّموا هذا البيتَ، ولا يقومُ دينُهم ودنياهم إلا بذلك، كما قال تعالى: ﴿ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَـٰمًا لِّلنَّاسِ ﴾ [المائدة:٩٧]

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلَّى الله وسلَّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الألوكة
www.alukah.net